

40

الحملان الثلاثة

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
ريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



الَّذينَ يَبْنُونَ بُيُوتَهُمْ مِنَ القَشِّ تَكُونُ بُيُوتُهُم مُعَرَّضَةً لِلْهَدْمِ ، مَعَ أَقَلِّ هَبَّةِ هَوَاءٍ ..

والَّذِينَ يَبْنُونَ بُيُوتَهمُ مِنَ الحَطَبِ يَكُونونَ أَكْثَرَ أَمْنًا ، لكنَّ بيوتَهُمْ لا تَصْمُدُ لِلرِّيحِ طَوِيلاً ..

أَمَّا الَّذينَ يَبْنونَ بُيوتَهم مِنَ الحِجَارَةِ ، فَهُم أَكْثَرُ الجَميعِ أَمْنًا ؛ لأَنَّها لا تُؤَثِّر فِيها رِيَاحٌ ولا عَواصِفُ ولا أمْطارٌ ..

وهذا مَا حَدَثَ مَعَ الحُمْلانِ الثَّلاثةِ ..





كَانَ الحُمْلانُ الثَّلاثةُ إخْوَةً مُتَحَابِينَ ، وكَانوا يَعِيشُونَ فِى بَيْتٍ وَاحدٍ .. وكَانوا بِتَرْتيبِ السِّنِّ : الحَمَلُ الأكبرُ ، والحَمَلُ الأَوْسَط ، والحَمل الأصْغَرُ ..

وكَانوا يَعِيشُونَ فِى بَلدةٍ صَغيرةٍ ، لكنَّها جَمِيلةٌ ..

وذاتَ يومٍ ضاقَ الحُمْلانُ الثَّلاثةُ بالحياةِ فى بَلْدَتِهِم ، فَقالَ الحملُ الأكبرُ :

ـ لَقدْ وُلِدْنا وتَرَعْرَعْنا فى بَلدَتِنا ، ولَمْ نُغادِرْها أبدًا ..



فردَّ عليه الحملُ الأوسَطُ قَائلاً :

- بَلْدتنا حقًا جميلة ، ولكنْ مِن حقِّنا أَنْ نَخْرُجَ مِنْها لنتفرجَ على الدُّنيا ونُشاهِدَ عَجَائِبَها وغرائِبَها ، الَّتى طالَمَا سَمِعْنا عَنْها ولَمْ نَرَهَا ..

وقالَ الحَملُ الأصْغَرُ :

- سَمِعْتُ أَنَّ فى السَّفَرِ سَبْعَ فوَائِدَ ، وأُريدُ أَنْ أَتَحقَّقَ مِنْ ذَلِك بِنَفْسى ..

فَقَالَ الحَملُ الأَكْبَرُ :

- فلنَخْرُجْ نحنُ الثَّلاثَةُ لِنتفَرجَ عَلَى الدُّنيا ، ثُمَّ نَعودُ إِلى بَلْدَتِنا ، ولكنْ إلى أىِّ الاتجاهاتِ نَمْضِى ، ونحنُ خِبْرَتُنا بالدُّنْيَا مَعْدُومَةٌ ؟!



• فَقَالَ الحملُ الأوسطُ :

- نَتَّجِهَ نَاحيةَ الجنوبِ ، حَيْثُ بِلادُ الشَمْسِ المُشْرِقةِ طُوال العَامِ والنَّبَاتات الكثيرة ..

وقَالَ الحَمَلُ الأصْغَرُ :

- لِماذا لا نَمْضِى نَاحِية الشَرقِ ، حيثُ الجوُّ أَكْثَرُ اعتِدالاً ، والمرَاعِى أكْثَرُ خُضْرَة .. إنَّنا بِذَلك نَرَى المكانَ الَّذى تُشْرِقُ منه الشمْسُ ..

وقَالَ الحمَلُ الأكبرُ :

- بَلْ نَتَّجِه نَاحِية الشَمَالِ ، حَيثُ بلادُ الثَّلجِ والشَّمْسِ التى لاَ تُشْرِقُ سِوَى مرةً واحِدةً فى العَامِ ..

فَقالَ الحَملُ الأَصْغرُ :

- مِن رَأْيِى أَنْ يمضِىَ كُلُّ وَاحدٍ فِى الاتجاهِ الَّذى اختارَهُ ثُمَّ نعودُ بَعْدَ عامٍ ، فَيَحْكِىَ كُلٌّ مِنَّا عَمَّا رَآهُ ..

وهكذا اتَّفقَ الإِخوةُ الثَّلاثةُ علَى أَنْ يَمْضِىَ الحَملُ الأَكْبَرُ فِى اتِّجاهِ الشَّمالِ ، ويَمْضِىَ الأَوْسَطُ إِلى الجنوبِ ، بَيْنَما يَمْضِى الأَصْغَرُ إلى الشَّرْقِ ..





فى طَرِيقِ الشَّمَالِ قَابَلَ الحَملُ الأكْبَرُ فلاَّحًا يَقُودُ بَغْلاً مُحَمَّلاً بالقَشِّ ، فَاقْتَرَبَ مِنْه وحَيَّاه ، ثمَّ قَالَ له :

- أيُّها الفلاَّحُ الطَّيِّبُ ، بِعْنِى هَذا الحِمْلَ مِنَ القَشِّ ، حتَّى أَبْنِىَ بِهِ بَيْتًا ؛ لأنَّنى غَرِيبٌ عَنْ هَذِه البِلادِ ، ولَيْسَ لِى فيها بَيْتٌ ..

وكَانَ الفَلاَّحُ طَيِّبًا بالفِعْلِ ، فَرَقَّ قَلْبُهُ للحَمَلِ ؛ ولِذَلك أعْطَاهُ حِمْلُ القَشِّ ، وبِدُونِ مُقابِلٍ ..



وبَدَأَ الحَمَلُ الأَكْبَرُ في بِناءِ بَيْتِهِ مِنَ القَشِّ ، فَلَمَّا انْتَهى مِن بِنَائِه ، دَخَلَ البيتَ وأَغْلَقَ عَلَيه بَابَه ..

ولَمْ يَكد يَسْتَقِرُّ فِيه قَليلاً ، حتَّى سَمِعَ طَرْقًا عَنِيفًا على البَاب ، وسَمِعَ صَوتَ الذِّئبِ يُنَاديه قَائلاً :

- أيُّها الحَمَلُ الكبيرُ اللَّطيفُ ، هَلْ تسْمَحُ لى بِدُخولِ بَيْتِكَ الجَمِيل ..؟

فَصَاحَ الحَمَلُ خَائِفًا :

- لَقَدْ أَوْصَانِى أَبِى ألاَّ أَفْتَح بَابى لِلذِّئبِ ، مَهْمَا حَدَثَ ..



فَصَاحَ الذِّئبُ غَاضِبًا :

- أيُّها الحَمَلُ الغَبى ، لَقَدْ أَغْضَبْتَنى بِمَا فِيه الكِفَايَة ، إِنَّ بَيْتَك هَذا لَنْ يحْمِيكَ مِنِّى .. سَوفَ أنفُخُ فِيه ، حتَّى أهْدِمَه عَلَيكَ ..

وأَخَذَ الذِّئبُ الغَادِرُ يَنْفخُ فى البَيْتِ بِكُلِّ قُوَّته ، حتَّى انْهَارَ البيتُ .. ولَوْلا أنَّ الحَمَلَ المِسْكِينَ هَرَبَ فى الوَقْتِ المناسِبِ ، لأَمْسَكَ بِه الذِّئبُ الغَادِرُ ..



أمَّا الحَمَلُ الأَوْسَطُ ، فَقَدْ قَابَلَ فى طريقِهِ حَطَّابًا يَقُودُ عَرَبَةً مُحَمَّلَةً بِأَعوادِ الحَطَبِ ، فتوَسَّلَ إليه قَائِلاً :

- أيُّها الحَطَّابُ الطَّيبُ ، بِعْنِى هَذا الحِمْلَ مِنَ الحَطَبِ ، حَتَّى أَبْنِىَ بِهِ بَيْتِى ، لأَنَّنى غريبٌ عَنْ هَذهِ البِلادِ ..

وكَانَ الحَطَّابُ طَيِّبًا بالفِعلِ ، فأعْطَاهُ حِمْلَ الحطبِ ، دُونَ مُقَابِلٍ ، بَعْدَ أن تأثَّرَ مِن كَلامِهِ ، وَرَقَّ قَلْبُه له ..

وأَخَذَ الحَمَلُ الأَوسَطُ يَبْنِى بيتَه بِأَعْوَادِ الحطَبِ ، فلمَّا انْتَهى مِنَ العَمَلِ أَغْلَقَ بَابَه عَلَيه ، وجَلَسَ ليسْتَرِيحَ ..

ولَمْ يَكَدْ يجْلِسُ ، حَتَّى سَمِعَ طَرْقًا عَنِيفًا عَلَى البَابِ ، وَسَمِعَ صَوتَ الذِّئبِ يُنَادِيه قائلاً :



- أيُّها الحَمَلُ اللَّطيفُ ، هَلْ تسْمَحُ بِدُخولِ بَيْتِكَ الظَّريفِ ..

فَصَاحَ الحَمَلُ مِن دَاخِلِ البيتِ ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الخوفُ :

- لَقَدْ أَوْصَانِى أَبِى ألاَّ أَفْتَح بَابى لِلذِّئبِ ، مَهْمَا حَدَثَ ..

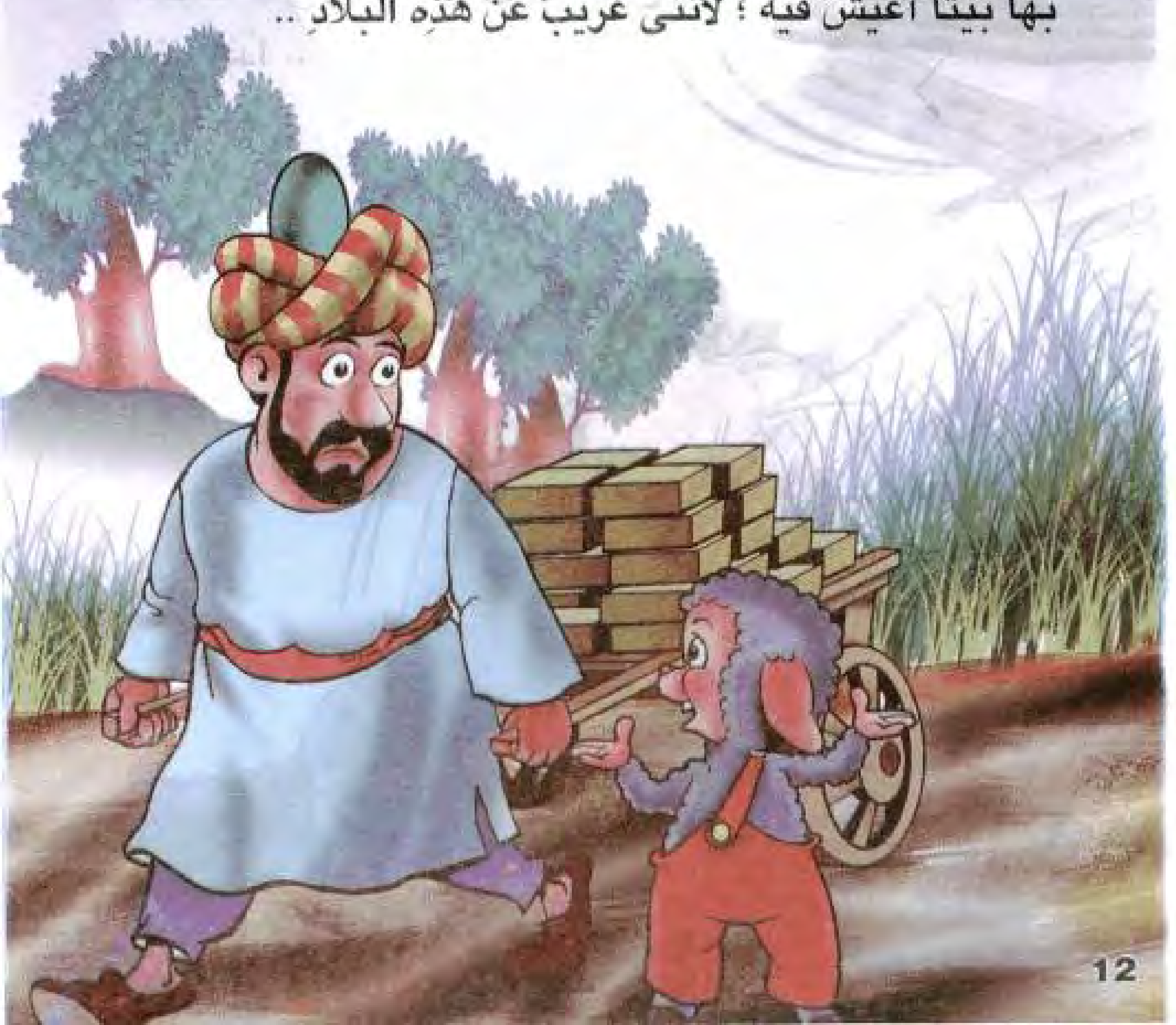
فَصَاحَ الذِّئبُ بِغَضَبٍ :

- أيُّها الحَمَلُ الغبىُّ ، لَقَدْ أَغْضَبتَنى ، إذَا لَمْ تَفْتَحْ ، فَسَوفَ أَنْفُخُ فِيه ، وأدْفَعُه بِقُوَّة ، حتَّى أَهْدِمَه عَلَى رأسِك ، ولن تَسْتَطيعَ الإفلاتَ مِنى أَبَدًا ..

وأَخَذَ الذئبُ يَنْفُخُ فى البيتِ ، ويدْفَعُه بقوَّةٍ ، حتّى انهارَ البيتَ علَى الحَمَلِ المِسْكِينِ ، ولَوْلاَ أنَّه هَرَبَ فى الوقتِ المناسبِ ، لأمْسَك بهِ الذِّئْبُ ..

أمَّا الحَمَلُ الأَصْغَرُ ، فإنَّه رأَى فى طريقِ الجَنُوبِ بَنَّاءً يقُودُ عَرَبةً مُحَمَّلةً بالحِجَارةِ ، فَاقْتَربَ منه ، وتوسَّلَ إليه قائلاً :

- أيُّها البَنَّاءُ الطَّيبُ ، بِعْنى هذِه الحِجَارةَ ، حتّى أَبْنِى بها بَيتًا أعيشُ فيه ؛ لأنَّنى غَريبٌ عَنْ هَذِه البلادِ ..



وكانَ البَنَّاءُ رَجُلاً طيِّبَ القَلْبِ ، فتأثَّر مِن كَلامِ الحَمَلِ ، وَرَقَّ قلْبُه من أجْلِه ؛ ولِذلك أعْطَاه الحِجَارةَ بدونِ مُقَابِلٍ ..

وأخذَ الحَمَلُ الأَصْغَرُ يبْنِى بيتَه مِنَ الحِجارةِ ، فلمَّا انتهى مِن بِنائِه ، دَخلَ بيتَه ، وأغْلَقَ عليه بَابَه ..

ولمَ يَكَدْ يجْلِسُ لِيَسْتريحَ ، حتَّى سَمِعَ طَرْقًا عَنِيفًا على البابِ ، وسَمِعَ صَوْتَ الذِّئْبِ يَصِيحُ قائلاً :

- أيُّها الحَمَلُ الصغيرُ اللَّطيفُ ، هَلْ تسْمَحُ لى بِدُخولِ بَيْتِكَ الظَّرِيف ..؟




فَصَاحَ الحَمَلُ قَائِلاً :
- لَقَدْ أَوْصَانِى أَبِى ألاَّ أَفْتَح بَابِى لِلذِّئبِ ،مَهْما حَدَثَ ..
فَصَاحَ الذِّئبُ غَاضِبًا :
- أيُّها الحَمَلُ الغَبِى ، لَقَدْ أَغْضَبْتَنِى بِمَا فِيه الكِفَايَة ،
سَوفَ أنفُخُ بيتَك وأَدْفَعُه ، حتَّى أَهْدِمَه عَلَى رأسِك ، ولن
تَسْتطيعَ النجاةَ منى ، مَهْما تَحَصَّنت ..
وبَدَأَ الذِّئبُ يَنْفُخُ فى البَيْتِ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ .. فَأَخَذَ يَنْفُخُ
بِكُلِّ قوَّة ، ويَدْفَعُ بِيَديه ورِجْلَيه ، ولكنَّ البيتَ لَمْ
يتحرَّكْ من مكانِه ..



أَحْضَرَ الذِّئبُ حجرًا ، وأَخَذَ يدُقُّ على جُدْرانِ البَيْتِ ، فَلَمْ يتحرَّكْ من مكانِه ..

شَعَرَ الذِّئبُ بالغيظِ الشَّديدِ ، فجَلَسَ يَسْتَرِيحُ ، وهُوَ يُهَدِّدُ الحملَ بأنَّهُ سَيَنَالُه بأَيَّةِ وَسيلةٍ ..

وبعدَ تفكيرٍ توصَّلَ الذِّئبُ الغَادِرُ إلى حِيلةٍ ، وهى تَسَلُّقُ سَطْحِ البيتِ والدُّخولِ عَنْ طريقِ فَتْحَةِ التَّهويةِ فى سَقْفِ المنزلِ ..

وبَدأَ الذِّئبُ الغَادِرُ يتسَلَّق جُدْرانَ المنزلِ ، حتَّى وَصَلَ إلى السَّطح ، وكانَ الحملُ يُراقبُه مِنَ النَّافذةِ ، ولِذلكَ أَدْركَ أَنَّه يَنْوِى الدُّخولَ من فَتْحَةِ السَّقفِ ..

وكانَ الحملُ قَدْ وَضعَ قِدْرًا به مَاء على النَّارِ ، فأحضَرَ القِدْرَ ، ووَضَعَهُ تحتَ فَتْحَةِ السَّقفِ ، وعِنْدمَا نَزلَ الذئبُ من الفتحةِ وَجدَ نفْسَه دَاخلَ قدرِ الماءِ المُلتَهبِ ..

وهذِهِ القِصَّة تَنْصَحُنا بضرورةِ إحكَامِ بِنَاءِ بُيُوتِنا ، حتَّى لا تكُونَ عُرْضَةً لِلْهَدْمِ مِنْ أَقلِّ هَبَّةِ هواءٍ ..



تَمَّتْ

رقم الإيداع : ١٩٢٥ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولي : ٧ـ٠٢٨ـ٣٧٨ـ٩٧٧



